

الجزء  
=====

ان المرحلة الحالية من الخطة ام الصراع بين الطبقة الكادحة والحكم في المغرب مرحلة طرح التعديلات  
الجدرية قد احساسا عاما يزداد الحاحا منذ سنة ٦٣ بضرورة تنظيم حزبي في مستوى المطالب الشعبية حيث  
ظهر - كما هو مبين في المذكرة التنظيمية - ان الحزب الجماهيري القائم على تيار عربي غير منتظم تنظيميا  
مضبوطا قد استوفى مهماته ولم يعد بقادر على العمل بشكل تام في مرحلة ما بعد ٦٣. وبغض النظر عن الهيكل  
التنظيمي للحزب كما يراد له ان يكون <sup>والمفصلة</sup> ونهجه واد في المذكرة التنظيمية والرجوع اليه هو دائما ضروري من اجل  
تمثل الهدف التنظيمي واستعادته في الذهن كجملة وتفصيلا عن مباشرة في عمل تنظيمي . والموسع  
الحالي يركز على بعض الجوانب الهامة التي يجب توفرها في حزب طليعي ثوري ، تكون لديه الشجاعة الكافية  
لقيادة الطبقة الكادحة المرونة والقدرة الكافية للاهتداء الى طريقه وسط اوضاع كثيرة التعقيد واجتلاب  
الاعطاش بما المراقيل ، من كل نوع ، وفي طريقه الى هدفه . بدونها لا يمكن التفكير في القضاء على الاستعمار  
والوصول با الشعب الى حكم نفسه . فما هي خصائص هذا الحزب الجديد ؟

١- الحزب من حيث هو فصيلة الطليعة من الطبقة الكادحة . يجب ان يكون الحزب ، قبل كل شيء فصيلة  
الطليعة من الطبقة الكادحة وخصوصا الطبقة العاملة ، حيث يجب ان يستوعب احسن عناصرها جميعا  
وتجارب هذه العناصر وروحها الثورية <sup>وتدبيرها الناضج</sup> لا لقضية الشعب . ولجل ان يكون الحزب فصيلة طليعة  
حقا ، يجب ان يكون مسلحا بالمنظية الثورية وبمعرفة قوانين الحركة وقوانين الثورة . ان الحزب لا  
يكون حزبا حقيقيا اذا استسلم للسير في ذيل الحركة العفوية ولم يستطع التغلب على ما في الحركة  
العفوية من اللامبالاة السياسية والجمود . وان لم يستطع الارتفاع فوق مصالح الطبقة الكادحة  
الوقتية ولم يستطع رفع الجماهير الى المستوى الذي تدرك فيه مصالحها الطبقي العليا ، وينبغي ان يكون  
الحزب على رأس الطبقة الكادحة ، وان ينظر الى ابعاد ما تنظر اليه ، هل هي ان يقودها وان لا يخلد الى  
السيرواها فانه الزعيم السياسي لهذه الطبقة .  
ان ظروف النضال المعقدة - الاستراتيجية والتكتيك - شبيهة بظروف الحربان لم يشهد تعقيدا - فمن  
ذا الذي يستطيع الاهتداء الى سوا السبل وسط هذه الظروف ؟ من ان يستطيع ان يعطي ملايين  
الكادحين توجيها ؟ ما من جيش يخون حريا وفي وسعه الاستغناء عن هيئة لركان مجرسة  
ان كان لا يريد نذر نفسه للهزيمة اقليس واضحا بالاحتمال ان الطبقة الكادحة لا يمكنها الاستغناء  
عن اركان حرب من هذا النوع اذا كانت ان تقدم نفسها لقمه اعدائها الالدا ؟ ان الحزب الثوري هو  
الوحيد الذي يمان ان يكون هذه الالدا ، فاعلى الطبقة الكادحة ، بدون حزب ثوري هي جيش  
بدون اركان حرب .

ولكن لا ينبغي ان يكون الحزب فصيلة الطليعة فحسب . بل ينبغي ان يكون في الوقت نفسه فصيلة من  
الطبقة ، جزا من الطبقة مرتبنا بها بجميع جوانبها اوثق ارتباطا .  
ان الفارق بين فصيلة الطليعة وبين جماهير الطبقة الكادحة بين الحزبين لا يغير الحزبين لا يمكن ان  
يزول ما دامت الطبقات لم تنزل . وما دامت الطبقة الكادحة تكمل صفوفها با استمرار بعناصر متحدرة  
من الطبقات الاخرى وما دامت لا تستطيع ان تدفع الى مستوى الطليعة ، غير ان الحزب لا يمثل هو الحزب  
اذا انقلب هذا الفارق الى قطيعة كلية وان انضوى الحزب على نفسه وانقطع عن الجماهير غير الحزبية

لا يستطيع الحزب قيادة الطبقة اذا لم يكن بينه وبينها تماس قوي بحيث تقبل قيادته وتكون له عندها مكانة معنوية .  
وان حزبا الآن يحاذ هذا الشرف انه ليس حزب عصبة أو اقلية ، انه حزب الشعب والمعبود الحقيقي  
عن أماله . فعلى ان نحافظ على هذه العلاقة . ونكاد نكون في غير حاجة الى البرهان على أن الحزب  
ما كان في وسعنا ان يصيح القوة الفعالة لطبقته لولا هذه الصلات المعنوية التي لانقع تحت اللبس والتي تربط  
الحزب جماهير الاحرابيين .

ان الحزب جزا لا يتجزأ من الطبقة الكادحة -- يقول لبتين : " ان أهم مهماتنا ألا ننسى الفرق بين  
فصيلة الطابعين الجماهير الاحرابيين التي تلت حولها من جهة ، ومن جهة أخرى ألا ننسى أن على الحزب  
ولجبا دائما هو رفع جماعات أوسع فأوسع الى مستوى التلوية " .

٢- الحزب من حيث هو فصيلة منظمة من الطبقة الكادحة : ليس الحزب فصيلة المعطلة من الطبقة  
فحسب بل عليه ان أرائه فعلا قيادة الطبقة الكادحة ، أن يكون أيضا الفصيلة المنظمة من غبقته . ان مهمات  
الحزب في الظروف الراهنة عظيمة الاتساع والتنوع . فعليه أن يقود نضال الجماهير الكادحة في ظروف التطور  
الداخلي والخارجي البالغة أقصى درجات التعقيد . عليه أن يسير بها الى الهجوم حين تفرح حالة الهجوم عليه  
أن يجنبها ضربات عدوها البطاش حين تفرح حالات التراجع ، وأن يدخل في أذهان سواد الكادحين غير  
الاحزابيين روح الطلعة والنظام ، وأن يلتفهم روح التنظيم والتمسك . ولكن لن يستطيع الحزب تأدية هذه المهمات  
الا اذا كان هو نفسه يجسد نظام التلوية وروح التنظيم ، الا اذا كان هو نفسه فصيلة منظمة من الطبقة الكادحة .  
بدون هذا الشرط لا يمكن حتى التفكير في مسألة قيادة الحزب الحقيقية للجماهير الصغيرة من الكادحين ، ومن  
هنا تأتي أهمية التنظيم المنبسط في التقدمة وأهمية المركزية الديمقراطية ، وشروط العضو العامل ، التي أكدت  
عليها المذكرة التنظيمية والتي يجب الرجوع اليها دائما .

قديما لم يكن حزبا من حيث الشكل كلا منظما بل كان عبارة عن تيار مائع في قلبه ، ومجموعة مقاطعات  
ومنظمات متفرقة قائمة على اللامركزية ، ولذلك لم يكن من الممكن أن يكون بين هذه المجموعات من علة في العمل  
لوفي الفكر . أما الآن ونحن في طريقنا الى أن نكون حزبا منظما فان علينا أن نفهم بأننا بصدور انشا  
سلطة وجعل هيئة الأفكار هيبة للسلطة وتأمين تبعية الهيئات الدنيا للهيئات العليا .

ان مبدأ خضوع الأقاليم للأكثوية ، مبدأ قيادة عمل الحزب من قبل هيئة مركزية ، يشير هجمات من  
العناصر الثابتة واتهامات " بالبيروقراطية " و " النسك بالشكليات " الخ . . . ولا حاجة الى البرهان على أن  
من المستحيل القيام بعمل الحزب بصورة مستمرة دون تطبيق هذه المبادئ .

٣- الحزب من حيث هو أليل أشكال تنظيم الطبقة الكادحة : الحزب هو الفصيلة المنظمة من  
الطبقة الكادحة . ولكنه ليس المنظمة الوحيدة للطبقة الكادحة . فللكادحين أيضا سلسلة من المنظمات  
الأخرى التي لا يستطيع الطبقة الكادحة بدونها أن تنأزل بنجاح غمد الاقطاع ، والاستعمار ، والرأسمال .

وهي النقابات ، التعاونيات ومنظمات المعمل ، الكتل الطلابية ، جمعيات المثقفين ، والكشافة والمخيمات والنساء ،  
وحفظة القرآن ، والصداقة ، واتحادات الشباب . الخ . ان الأكثوية الكبرى من هذه المنظمات هي غير حزبية  
وجميع هذه المنظمات في بعض الأحوال تنبسط جدا للطبقة الكادحة ، ولكن كيف المسيل الى تحقيق وحدة  
القيادة مع وجود هذا العدد الكبير من المنظمات ؟ وماذا ضمن ألا يؤدي تعددها الى عدم الانسجام في

القيادة ؟ قد يتخلل قائل : ان هذه المنظمات يتوهم كل منها بأعمالها في نطاقها الخاص ، فلا يمكن ان نترجم  
لعمالها الأخرى . وهذا صحيح طبعاً . ولكن الصحيح أيضا هو أن من واجب هذه المنظمات جميعاً أن توجه

عملها في اتجاه واحد ، لانها تخدم طبقة واحدة هي طبقة الكادحين . وهنا يبرز السؤال : ومن يعين هذه الخطة وهذا الاتجاه الغلام الذي ينبغي على جميع المنظمات اتبعه في عملها ؟ ومن هي المنظمة المركزية التي يفضل ما عندها من التجارب اللازمة تستطيع لا وضع الخطة العامة فقط ، بل في وسعها أيضا بفضل مالها من هبة كافية لهذا الغرض أن تدفع جميع هذه المنظمات الى تطبيق هذه الخطة ، فتحقق بذلك وحدة القيادة ، وتقضي على احتمال ما يمكن أن يحدث من عثرات ؟ هذه المنظمة هي حزب الكادحين .

ف لدى الحزب تنوع جميع المعطيات الضرورية لذلك لأن الحزب هو أولاً وأولاً مركز التجمع لأحسن عناصر الطبقة الكادحة ، وهذه العناصر المرتبطة مباشرة بالعناصر اللاحزبية وهي في الكثير الغالب تقود هذه المنظمات ، وثانياً بما أن الحزب هو مركز التجمع لنخبة الطبقة الكادحة ، فهو لذلك خير مدرسة لتكوين رعايا للطبقة قادرين أن يقودوا جميع أشكال التنظيم لطبقتهم . وبما أن الحزب ، ثالثاً ، هو بفضل ما عنده من تجربة ونفوذ في المنظمة المحايدة التي نستطيع أن نركز في يديها قيادة نضال الكادحين وبذلك نجعل من مختلف المنظمات اللاحزبية للطبقة أجهزة مسعدة وأساساً موصلة تربط الحزب بالطبقة .

ان الحزب هو أعلى شكل لتنظيم الكادحين الضيقي . ولذلك فالنظرية الانتهائية عن " استقلال " المنظمات اللاحزبية و " حيادها " تلك النظرية التي تؤدي الى تكاثر عدد البرلمانيين المستقلين والكتاب غير المرتبطين بالحزب ، والنقابيين الضيقي الأفقي ، ورجال الجمعيات المتبرجين ، تتنافى على خط مستقيم مع مهمة جمع شذات الطبقة ولم جهودها وتوجيه فعاليتها نحو المدعو .

الحزب من حيث هو أداة سلطة الشعب . ان الحزب هو أعلى شكل تنظيمي للكادحين ، فهو العامل الثياري الأساسي في داخل الطبقة . ولكن لا ينتج عن ذلك قطعاً أن الحزب غاية لذاته ، وقوة تكفي نفسها بنفسها . فليس الحزب أعلى شكل لاتحاد الكادحين الضيقي وحسب ، بل هو في الوقت نفسه أداة في يد الكادحين لأجل الوصول بالشعب الى حكم نفسه بنفسه ، ولأجل توطيد سلطة الشعب وتوسيع مداها بعد تحقيقها ، وأهمية الحزب انما تأتي من أهمية هذا الهدف العادل . ان الحزب ضروري قبل كل شيء كهيئة أركان للكفاح لاغنى عنها لتحقيق سلطة الشعب الذاتية .

ولكن الحزب ليس ضرورياً للطبقة الكادحة كأداة لتحقيق حكم الشعب لنفسه وحسب ، بل هو أشد ضرورة أيضا للاحتفاظ بهذا الحكم وتوطيده وتوسيع مدياته ، لأجل تأمين انتصار الاشتراكية التام .

ان تحقيق حكم الشعب هو نضال عنيف وسلمي ، عسكري واقتصادي ، تربوي واداري ، وعند قوى المجتمع القديم وتقاليدده ، ان قوة العادة عند الملايين من الناس هي أضعف قوة ، وبدون حزب حديدي متمرس بالنضال ومنفتح بثقل من هو شريف في الطبقة المعنية ، حزب يعرف أن يلاحظ حالة الجماهير الفكرية وأن يؤثر في حالتها ، يستحيل عليه قيادة هذا النضال بنجاح .

ان الطبقة الكادحة بحاجة الى الحزب من أجل تحقيق سلطة وحكم الشعب لنفسه والمحافظة عليها . الحزب من حيث هو وحدة في الإرادة لا تقبل وجود التناقضات الانقسامية : ان تحقيق حكم الشعب

لنفسه والمحافظة على هذا الحكم أمر غير ممكن بدون حزب قوى بتجانسه وبنظام الطلعة الحديدي فيه ولكن نظام الطلعة الحديدي في الحزب لا يمكن تصوره بدون وحدة الإرادة وبدون وحدة العمل التامة والمطلقة بين جميع أعضائه ، على أن هذا لا يعني طبعاً اتفاقاً وقرع نضال في الآراء داخل الحزب ، وليس يعني ذلك بالأحرى أن ننظم الطلعة ينبغي أن يكون " أسمى " بل على العكس ، فنظام العناية الحديدي لا ينبغي بل يفترض مقدماً الخضوع الواعي للتنظيم على مل " الاختيار الحر " ، ان نظام الطلعة الولائي هو الذي يمكن أن يكون حقاً نظاماً حديدياً . ولكن عند انتصارها ، نقابل الآراء واستنفاد الانتقاد واتخاذ القرار ، تكون وحدة الإرادة ووحدة العمل

بين جميع أعضائه الحزب بالشرط الذي لا غنى عنه والذي بدونها لا يمكن تصور حزب موحد ولا نظام طليعة حديدي في الحزب وان من يخل بهذا النظام ، يعمل في الواقع على جر الحزب الى الانقسامات والتكتلات ولا حاجة الى التذليل على أن وجود التكتلات يجر معه الى تأليف عدة مراكز ، ووجود عدة مراكز معناه انعدام مركز واحد مشترك في الحزب ، معناه انقسام الارادة الواحدة ، وترخي نظام الطليعة وتفككه ، وترخي سلطة الشعب وتفككها . ان الحزب هو وحدة في الارادة بنفي كل عمل انقسامي وكل نجزة للسلطة في الحزب .

٦ - الحزب يقوى بتطهير نفسه من العناصر الانتهازية : ان ينوع العمل الانقسامي في الحزب ، هو العناصر الانتهازية في أغلب الأحيان . فالطبقة الكادحة في بلدنا ليست طبقة مغلقة ولا حتى محدودة تحديدًا رياضيًا بل تندفق اليها عناصر تحمل تفكيرًا ومصلحة مغايرة لمصلحتها ، وفي ظروف الارهاب البوليسي التي يعيشها الحزب تصبح عملية التسلل الى الحزب عملية متوقعة دائمة وفي ذات الوقت تجري عملية تفسخ في الفئات العليا من الطبقة العاملة ، ولا سيما بين القادة النقابيين والبرلمانيين . ان هذه الفئة من العمال المتبرجين ، أو من "لرسطوقراطية العمال" الذين هم بورجوازيون صغار تماما ، من حيث طراز معيشتهم ، ومن حيث نسبة أجورهم ، ومن حيث كل مفهومهم عن العالم : ان هذه الفئة هي السند الرئيسي للحكم . ذلك لأنهم عملاً حقيقيون للبورجوازية في حركة العمال ، ووكلاً من بين العمال لطبقة الاقطاع ، ودعاة حقيقيون للفكرة الإصلاحية .

ان كل هذه الجماعات غير ذات المصلحة في حكم الشعب ، والمعادية للطبقة الكادحة ، تنسرب الى الحزب بهذه الطريقة أو بتلك حاملة اليه روح التردد والانتهازية ، روح افساد المعنويات وعدم اليقين . هؤلاء هم الذين يؤلفون بصورة رئيسية ، منبع العمل الانقسامي والتفكك ، منبع تخريب الحزب وتفكيك تنظيمه ، وهدم الحزب من الداخل . ان القيام بالحرب ضد العدو الطبقي ، مع وجود هؤلاء "الحلفاء" في المؤخرة ، معناه التعرض الى النار من جهتين : من الجبهة ، ومن المؤخرة ، ولذلك ، فالنضال بلا رحمة ضد مثل هذه العناصر وطردها من الحزب هما الشرط الأولي للنضال الناجح ضد العدو . ان النظرية القائلة بأنه من الممكن التغلب على العناصر الانتهازية ، العدو ، عن طريق النضال الفكري داخل الحزب . لهي نظرية خطيرة ، تهدد الحزب بالشلل ، انها تهدد بجعل الحزب مرتعاً للانتهازية ونحن نعرف أن التطهير الذي حدث في سنة ١٩٦٣ ، كان احدي الشروط الأساسية فسي لمكانة استمرار الحزب قائماً .

ان الحزب يقوى بتطهير نفسه من العناصر الانتهازية . اذا كان في حزينا اصلاحيون ، انتهازيون ، أو عملاً ، فلا يمكن الانتصار في ثورة الشعب ، ولا يمكن عونها . هذا مبدأ بديهي . وقد أكدته بجلاء التجربة العالمية ففي روسيا مثلاً نشأت مرارا أحوال صعبة كان من شأنها أن تؤدي - بكل تأكيد - الى قلب النظام الشوفيستي لو أن المنشفيك والاصلاحيون والديموقراطيين البورجوازيين الصغار ، بقوا في داخل الحزب البولشفي .

